المحاضرة الخامسة

معايير القرار وقيم متخذيه

سواء كانت عملية اتخاذ القرار وفق الطريقة الرشيدة أو التدريجية أو المختلطة فإن الذين يختارون بين البدائل لا بد أن يعتمدوا على قاعدة ما لصنع قرارهم. وإذا كانت بعض القرارات تتخذ عشوائيا أو عفويا أو أحيانا بالصدفة أو أن ترددهم يصبح بذاته قرارا، فإن القرارات المهمة وهي كثيرة تتخذ بوعي وتصميم؛ وفي هذه الحالة يكون السؤال هو: ما هي المقاييس (القيم أو المعايير) التي تفرض نفسها على متخذ القرار؟

ما من شك أن هناك العديد من العوامل التي يراع بها متخذ القرار السياسي، وهي عوامل اجتماعية واقتصادية وقانونية إضافة إلى الضغوط الزمانية والمكانية والبيئية، والتأكيد على هذه المتغيرات لا يعني إهمالنا للقيم التي يحملها متخذ القرار نفسه على الرغم من الاعتراف بصعوبة إخضاعها للتحليل والتشخيص. والقيم التي يمكن أن تقود سلوك متخذ القرار وتحدد اتجاهه يمكن تلخيصها بما يأتي:

القيم السياسية

إن متخذ القرار قد يقيم بدائل القرار والسياسة وفقا لدرجة أهميتها لحزبه السياسي وللزبائن المتعاملين مع دائرته، فالقرارات غالبا ما تدرس في ضوء القيمة السياسية التي تتوقعها الجماعات الحزبية والمصلحية وتصب في أغراضها. وقد حرص علماء السياسة على إخضاع هذه القاعدة ودراستها، فمن القرارات ما يتخذ لمنفعة اتحاد نقابي أو منظمة عمالية أو جمعية زراعية أو أحيانا لصلح حزب سياسي معين. ومثال ذلك قرار الرئيس الأمريكي فورد عام 1976 برفع أسعار المحاصيل الزراعية الذي اتخذ لصالح المعركة الانتخابية لحزبه، وكذلك قرارات الكونغرس الأمريكي التي سبقت انتخابات عام 1972 من جانب الديمقراطيين بشأن تخفيض النفقات.

القيمة التنظيمة

وكذلك يتأثر متخذو القرارات لا سيما البيروقراطيون منهم ببعض القيم التنظيمية عند اتخاذهم للقرارات. فالمنظمات الإدارية توظف الكثير من الحوافز وتطبق العديد من العقوبات لضبط موظفيها وجعلهم يؤدون الأعمال وفقا لقيمها وتقاليدها، ويلتزم الموظفون عادة بهذه القيم حفاظا على بقاء منظمتهم وحرصا على سمعتها ودورها في محيطها. وهناك بعض الموظفين يكافحون في سعيهم واتصالاتهم مع المنظمات الواعدة المتميزة حيث يبحثون عن فرص لتطوير نشاطاتهم أو توسيع دائرة عملهم ونشاطهم.

القيم الفردية

يعتبر الدافع الذاتي للعاملين من أجل الحفاظ على مكانتهم أو مناصبهم أو زيادة عوائدهم المالية والمعنوية أساسا لاتخاذ بعض القرارات، فالسياسي الذي يرتشي لمنح فرصة أو رخصة إنما يسعى إلى توظيف مكانته لزيادة منافعه فهو ينطلق من قيمة في عقله، وكذلك الرئيس الذي يقول لن أكون من بين الرؤساء الذين خسروا الحرب فإنه بذلك يتمسك بموقعه في التاريخ فهو يضع اعتبارا فرديا وراء قراره.

قيم السياسات

النقاش أعلاه لا يعني أن متخذي القرارات من السياسيين يتأثرون دائما بالقيم السياسية والتنظيمية والشخصية دون غيرها، فقد يراعي هؤلاء أو يحسوا بمشاعر أو مطالب الرأي العام ومصالحهم أو ما يلائم المصطلح (السياسة العامة)، فيحرصون على جعل قراراتهم معبرة فعلا عن المضمون. فهناك عدد من السياسيين الذين يصوتون على بعض التشريعات أو اللوائح القانونية التي يعتقدون أنها فعلا تخدم الصالح العام حتى لو أغضبت الحزب الذي ينتمون إليه أو المجموعات المحلية التي انتخبتهم، وفي ذلك مخاطرة على مستقبلهم السياسي. ومن يراجع قرارات المحكمة العليا يلاحظ أن الحكام والقضاة يراعون القيم العامة وقيم المصحلة في الحالات التي يفصلونها بقرارات قضائية.

القيم الايديولوجية

الايديولوجيات عبارة عن مجموعة من القيم والمعتقدات المترابطة التي تسهم في تصوير العالم المحيط وتوجه المؤمنين بها من الموظفين لاتخاذ القرارات المنسجمة معها.

فالماركسية اللينينية كانت إطارا لقرارات السوفييت في التغير الاجتماعي والاقتصادي وقد يخرجون عنها في بعض الأحيان لجعلها أكثر ملائمة وقبولا. وفي الدول النامية سواء في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أو الشرق الأوسط، كانت القومية والوطنية منطلقاً لقراراتهم السياسية وإقامة علاقاتهم الدولية، وذلك خلال القرن العشرين وعقب انتهاء الاستعمار.